امرأة تغني زوجها وامرأة تفقره

اشرنا في مقتطف فبراير سنة ١٩٠٢ ترجمة رجل كان فقيراً ثم اجتهد وتعلّم فصار من اكبر اغنياء اميركا بجدهِ وهاك ما كتبناهُ عنهُ حينئذٍ

« نجد بين ارباب الاموال كثيرين شبُّوا ودخْل الواحد منهم بضعة غروش في اليوم وشاخوا ودخْل الواحد منهم الوف من الجنيهات ولكن لم يذكر في تاريخ الامم ان اجيراً يعطى خمسة وعشرين جنيهاً في السنة ثم تزيد اجرتهُ رويداً رويداً حتى تبلغ مئة وستين الف جنيه وتصير لهُ ثروة تقدَّر بملايين الجنيهات اي تصير اجرتهُ اعظم من راتب خديوي مصر وثروتهُ اعظم من ثروة كل اغنيائها وهو لا يزال وكيلاً على اشغال غيرهِ ولا يزال في عنفوان الشباب . هذه حالة المستر شواب وكيل المستر كارنجي

قلنا في ترجمة المستر مورغان انهُ الّف شركة من شركات الفولاذ رأس مالها ٢٢٩ مليون جنيه وانهُ ابتاع حقوق كارنجي فيها باربعين مليوناً من الجنيهات فلما تنحى كارنجي عن العمل طلب ان تعطى الادارة العامة للمستر شواب واقترح ان يكون راتبهُ السنوي ١٦٠ الف جنيه فكان كما طلب

وعمر المستر شواب الآن تسع وثلاثون سنة وبين الرجال الخاضعين لادارتهِ شيوخ وكهول عركوا الدهر وادارُوا الاعمال الكبيرة حينما كان طفلاً يرضع او فتى يتعلّم . ولد في قرية صغيرة سنة ١٨٦٢ وكان ابوهُ يعمل في احد معامل الصوف وانتقل بهِ الى قرية اخرى اسمها لورتو وعمرهُ عشر سنوات وهناك دير لراهبات الرحمة فاحبتهُ وعلمتهُ وقام في نفسهِ ان لا بدَّ لهُ من ان يتعلّم الهندسة ويصير مهندساً فدرس العلوم الرياضية واتمَّ دروسهُ سنة ١٨٨٠ وكان ابوهُ قد قاول ادارة البريد على نقل البوسطة الى لورتو فجعل ابنهُ يحمل كيس البوسطة ويوزعها ويساعد الفلاحين في اعمالهم ويستعين بذلك على معيشتهِ. واحبَّ الفلاحون والرهبان والراهبات لوداعتهِ واجتهادهِ فلما اتمَّ دروسهُ في المدرسة رأى ان لا بدَّ لهُ من مغادرة تلك القرية والاَّ اضطرَّ ان يدفن علمهُ ومواهبهُ فيها فودَّع اهلهُ آسفاً ومضى الى مكان فيهِ مسبك من مسابك كارنجي عازماً ان يدخل فيهِ عاملاً ولكنهُ لم يكن يعرف احداً فيهِ ولا كان معهُ كتاب توصية الى احد وبعد التنبُّا والتي دخل فكان بدَّال

(بقّال) صانعاً وجعل يبيع عنده السكّر والشاي والبن وما اشبهُ وقد استفاد من ذلك فائدة كبيرة لانهُ عرف اثمان الحاجيّات

واتفق ان اتى الى هذا الدكان رجل من مديري مسبك كارنجي ليشتري شيئاً منهُ ورآهُ شواب وكان يعرف من هو ويتمنى ان يتاح لهُ التكلّم معهُ فقابلهُ وافتتح الحديث معهُ بقولهِ ما احرّ هذا النهار . فقال الرجل نعم الحر شديد هنا ولكنهُ لا يطاق في المسبك . فقال شواب ولكن ما اعظم الفرق بين المسبك وبين هذا الدكان اواهُ لو اخذتني الى المسبك . فسرّ الرجل بهذا الكلام وقال لهُ انت فتىً فماذا تريد ان تصير لو دخلت المسبك . فقال اريد ان اصير مهندساً ميكانيكيًّا . فقال وهل تعلّمت العلوم الرياضية اللازمة لذلك فقال نعم تعلمت كل ما يلزم . فقال وهل تقدر على دق الاوتاد . فاجاب اقدر على دق كل شيء . فقال وهل تقبل ريالاً في اليوم اجرةً . فاجاب اقبل اية اجرة تعطيني اياها . وكان ذلك سنة ١٨٨١ بعد ان اقام في دكان البقّال ستة اشهر . فاتى بهِ الى المسبك وجعل يعمل كل ما يُطلَب منهُ عملهُ بدقةٍ وهمّةٍ واعتناء . ولم يمضِ عليهِ ستة اشهر في المسبك حتى تمرّن على كل الاعمال وارى كل من فيهِ انهُ رجل همّةٍ وعزم واتقان في اتمام الاعمال من غير انتظار الاجر او الشكر . ورقي ذلك المدير الى منصب الادارة العامّة في المسبك فجعل شواب مديراً بدلاً منهُ فادار المسبك بهمّةٍ لا تعرف الملل ولا تكلّ من التعب وارتقى رويداً رويداً حتى صار مديراً لاعظم شركة صناعيّة وجدت في المكونة — الشركة رأس مالها ٢٢٩ مليوناً من الجنيهات كما تقدّم وربحها السنوي عشرون مليوناً

ان من يقرأ السطور المتقدمة يرى في ارتقاء هذا الشاب من اجير صغير اجرتهُ نصف ريال في اليوم الى مدير كبير اجرتهُ ١٦٠ الف جنيه في السنة طفرةً تكاد تكون من ضروب السحر او من انواع الخوارق لانهُ قد لا يعلم ماهية الكفاءة ولا كيف يقدرها اصحاب الاعمال قدرها . اما المستر كارنجي صاحب هذا المسبك فرأى ان الشاب مستوفٍ للشروط التي يطلبها في مَن يدير اعمالهُ رآهُ سريع النظر سريع العمل سريع التغلّب على المصاعب كبير الهمة واسع الحيلة لا يعجزهُ شيء ولا يقعدهُ شيء . ومن مذهب المستر كارنجي ان الشبان المتازين على غيرهم بالمواهب يجب ان يُفتَح امامهم المجال الواسع لاستعمال مواهبهم وعيّنوا على غيرهم . وقد قدّر لهذا الشاب ان يفلح في كلّ عمل يتولاّهُ ولكن دخولهُ معامل كارنجي فتح امامهُ مجالاً للنجاح لا يجدهُ في غيرها وكانت تلك المعامل في بدء عملها والطلبات تنهال

عليها من كل فجّ وكان عليه ان يدبرها ويتولّى امر توسيعها بانشاء المسابك الجديدة فأنشأ تسعاً منها تولى رسمها بيده فاعرب عن مهارة فائقة في الهندسة الميكانيكية والادارة العامّة وبواسطته ادخلت اصلاحات كثيرة حتى سهل على شركة كارنجي ان تناظر شركات الفولاذ في اميركا وفي اوربة ايضاً

ولما رأت الشركة منهُ ذلك جعلتهُ رئيس مهندسي قسم من معاملها ومديراً لهُ واشترك مع المدير الاول الذي جاء به الى المسبك في استنباط اسلوب لمزج المعادن اشتهر بهِ اسمهما وربحا منهُ ربحاً طائلاً . وسنة ١٨٨٧ عُرض عليهِ ان يكون مديراً للقسم الاهم من معامل كارنجي فرأى هناك اوسع مجال لمهارته فاصلح آلات المعمل واساليبهُ حتى صار اقوى معامل الفولاذ كلها كما انهُ اكبرها

وكانت الحكومة الاميركية قد طلبت من شركة كارنجي مراراً ان تصنع لها صفائح الصلب للصفيح مدرعاتها فابت لانها رأت ذلك مما يتعذر عليها القيام بهِ فلما اعطيت الادارة للمستر شواب ذاكر المستر كارنجي في هذا الموضوع واقنعهُ ان بطلب الحكومة من الممكنات اذا كانت تطلب كمية كبيرة تفي بنفقات التجارب اللازمة للقيام بهذا العمل فأجيب طلبهُ ولم يمضِ وقت طويل حتى صارت شركة كارنجي اعظم الشركات لعمل صفائح الفولاذ للمدرعات الاميركية والروسية . ويعوزنا الوقت لو وصفنا التجارب التي جرّبها والمشاق التي كابدها للوصول الى هذه الغاية وفيها الف دليل على ان نجاح هذا الرجل لم يكن نتيجة الصدفة والاتفاق بل نتيجة الهمّة والتعقّل

وتوفي مدير المسابك سنة ١٨٨٩ فجعل شواب مديراً عامّاً بدلاً منهُ ثم دعت الحال الى جعلهِ مديراً للمعامل والمسابك معاً وعمره ثلاثون سنة فتولّى ادارتها كلها وفيها الوف من العمّال ويخرج منها كل سنة ملايين الاطنان من الفولاذ فسهل على المستر كارنجي ان ينقطع للمطالعة والانشاء والسفر والنزهة وهو عالم ان معاملهُ ومسابكهُ تدرُّ عليهِ ملايين الجنيهات لانها في يد مدير حكيم عمام . وظلّ هذا الشاب يرتقي في اعتبار الشركة حتى جُعل رئيساً لها واخيراً جعل مديراً للشركة الجديدة التي الفها المستر مورغان من شركة كارنجي ومن سبع شركات اخرى كما تقدّم

وقد يظن القارئ ان هذا الرجل اضاع عمرهُ في خدمة مستخدميهِ فنجحت اعمالهم باجتهادهِ ولم ينل منها غير الاجرة التي يتقاضاها سنة بعد سنة ولو بلغت الوف الجنيهات وانهُ رأى الارباح تزيد بسعيهِ وهو مكتفٍ بمدح الشركاء لهُ واجماعهم

على زيادة راتبهِ . الا ان ذلك امرٌ لا يفعلهُ الا كل خامل الذهن زاهد في الدنيا معتقد ان المال كثيرهُ وقليلهُ عجلة للشقاء اما المستر شواب فلم تبلغ منهُ سخافة العقل هذا المبلغ حتى يرى ابواب الكسب امامهُ ولا يلجها بل كان يبتاع باجرتهِ اسهماً من اسهم كارنجي حتى بلغ ما عندهُ منها حينما انضمت الى سائر شركات الفولاذ ١٨٩٢٩ سهماً تساوي قيمتها الاصلية ٨٠٠ ٣٧٨٥ جنيه وتساوي قيمتها الآن نحو تسعة ملايين من الجنيهات اي ان صانع البدال صار من كبار الاغنياء باجتهادهِ الذي اغنى بهِ غيرهُ وقد كانت اجرتهُ وهو صانع عند البدال خمسين غرشاً في الاسبوع فصارت الآن ٣٢٠٠ جنيه في الاسبوع ولم يكن ذلك شيئاً فصار يملك نحو تسعة ملايين من الجنيهات ولهُ ايضاً ثلاثة قصور فخمة انفق على واحد منها ٧٥ الف جنيه . وان شئت ان تعرف رأيهُ في سبب نجاحهِ فاسمع ما قالهُ في هذا الصدد

« سألني البعض ما سبب ارتقائي حتى صرت آخذ ثمانمئة الف ريال في السنة بعد ان كنت اخذ ريالين ونصف في الاسبوع . وحقًّا اني لا اعرف السبب . ما من احد نجح بالصدفة او بالتوفيق . اذا لقيت رجلاً يقول انهُ لم ينجح لعدم التوفيق فاعلم ان التوفيق الذي عدمهُ هو الشيء الحق اللازم للنجاح . وكثيراً ما يخطر ببالي ان هذا الشيء الحق هو اندفاع الانسان الى الاعمال الشاقة واقدامهُ على عملها

« يدخل ابن الغني ميدان الحياة مغلول اليدين لانهُ يرى حولهُ من المال ما يغنيهِ عن التعب والكدح ولانهُ لا يعرف قيمة ما عندهُ لان قيمة الشيء على حسب التعب الذي يُنال بهِ . وما تعب على نيلهِ كثيراً تزداد قيمتهُ في عينيك عشرة اضعاف

« واني احسب ان اول نعمة انعم الله عليَّ بها هي انهُ خلقني فقيراً . فان الصفات التي بُني عليها نجاحي هي نتائج المشاق التي لقيتها في حداثتي والاضطرار الى الكدح والاقتصاد وانكار الذات . ولا ابدل الاختبار الذي يكتسبهُ الولد من الفقر والمشاق بأي مبلغ كان من المال لاني اكون قد نزعت منهُ الاساس الذي يبنى عليهِ نجاحهُ

« ولقد عرفت قيمة الريال وانا في السن الذي يدلّل فيهِ الاولاد ويرفهون . عرفتُ ما يقتضيهِ من التعب وما يجلبهُ من الراحة والرفاهة . وانا عالم الآن كم بذلت من المشقة في كسب كل ريال كسبتهُ . ولا يضيع على المرء تعبهُ ولو تأخر جزاؤهُ »

وفي سيرة هذا الرجل صفحة أخرى لا يصحُّ الاغضاء عنها . لما كان فتى يتعلم في مدرسة لورنو احبَّ فتاة فقيرة مثلهُ واحبتهُ هي كما احبها وعزم ان يبذل كل ما في وسعهِ ليكتسب ما يمكّنهُ من الاقتران بها والسكنى معها في مدينة من المدن

بعيداً عن الخيال . ولما دخل دكان البدّال صالحاً ولم يجد امامهُ ما يحقق هذه الامنية بقي يكاتب الفتاة التي احبها وتكاتبهُ حتى اذا دخل السبك وصار عمرهُ ٢١ سنة وصار راتبهُ كافياً لمعيشتهِ ومعيشتها اقترن بها وكان ذلك سنة ١٨٨٣ وزيدت اجرتهُ في العام التالي الف جنيه في السنة ومن ثم اخذت اجرتهُ في الازدياد وثروتهُ في النمو حتى بلغتا ما ذكرناهُ آنفاً

وهو كاثوليكي المذهب وقد جازى الرهبان والراهبات الذين علموهُ في حداثتهِ ببناء الكنائس والمدارس ولم ينسَ بلدة لورتو التي قضى فيها ايام الصبا فانشأ فيها قصراً فاخراً ونوّرها كلها بالنور الكهربائي ووسع نطاق مدرستها وهو يلجأ اليها كلما اراد الراحة من عناء الاعمال انتهى ما نشرناهُ سنة ١٩٠٢

وقد اطلعنا الآن على ترجمة وجيزة لهذا الرجل في مجلة هرست بقلم رجل يعرفهُ وهي لا تخرج عما ذكرناهُ عنهُ منذ ٢٢ سنة ولكنها تشير الى ما كان لزوجتهِ من اليد الطولى في نجاحهِ وما كان لزوجات رجال آخرين من الشأن في تقدمهم او تأخرهم قال الكاتب ما خلاصتهُ

ان شواب لا يذكر جهادهُ الاّ ويطنب بفضل زوجتهِ عليهِ في انهاض همتهِ وتشديد عزيمتهِ فانهُ لما شرع يجرب التجارب الكيماوية الى ان وصل بها الى معرفة انواع الفولاذ (الصلب) الصالحة للاعمال المختلفة المعرفة التي جعلتهُ مديراً لاكبر معامل الفولاذ في اميركا كان في حالة الفقر المدقع ولم يكن في بيتهِ مكان يجرب هذه التجارب فيهِ فقالت لهُ زوجتهُ انني اجلس في هذه الغرفة الصغيرة اخيط ثيابي فيها فاستعملها لتجاربك ولا تيأس . ففعل ودأبت هي على مساعدتهِ حتى فاز بما تمنى وصار مديراً لمعامل كارنجي كما في ترجمتهِ المذكورة آنفاً وعمرهُ حينئذٍ ثلاثون سنة ثم ترك تلك المعامل وتولى ادارة المعمل المسمى شركة فولاذ بيت لحم فاقفل قصرهُ في نيويورك وسكن بيتاً صغيراً قرب ذلك المعمل حتى تسهل عليهِ ادارتهُ فتركت زوجتهُ قصراً فخماً وسكنت معهُ كوخاً صغيراً لكي تساعدهُ على تسنم درجة اعلى من الثروة والمجد ولما بلغ بهذا المعمل الثاني الدرجة التي توخاها جعلهُ شركة ربح بها ملايين كثيرة من الريالات وترى في الصفحة التالية صورة زوجتهِ وسيماؤها في وجهها

وهناك رجل ثان اسمهُ كوري سار سيرة شواب وعمل عملهُ واغتنى غناهُ ثم طلّق زوجتهُ التي عاونتهُ وتزوج بشخصة فتانة وبدلاً من ان تكون عوناً لهُ كما

زوجة شواب

زوجة كوري

كانت زوجتهُ الاولى تركتهُ وذهبت الى فرنسا وسكنت قصراً كبيراً وعاشت عيشة الترف فظل في جهادهِ منفرداً ثم اضطرَّ ان يترك عملهُ ويذهب الى فرنسا المرة بعد الاخرى ليرى زوجتهُ ولما تمكن شواب من تحويل عملهِ الى شركة مساهمة كان كوري قد عزم على ابطال عملهِ وتطليق زوجتهِ لانها خربتهُ . وترى صورتها في الصفحة السابقة

وذكر الكاتب رجالاً آخرين قال ومن يحسن ذكرهُ في هذا الصدد دانيال كوجهم وبيتهُ الآن من البيوت الستة المحسوبة اغنى بيوتات اميركا . امتلك اسهماً في منجم وفاء لدين لهُ . وكان عملهُ صغيراً حقيراً والمنجم بعيد في ارض لا ساكن فيها ولهُ زوجة واولاد صغار فقالت لهُ زوجتهُ ان كنت تنتظر ربحاً من هذا المنجم فاذهب اليهِ وانا اذهب معك بالاولاد ونسكن هناك . فاحتملت البعد عن الاهل والقيام حيث لا طبيب مع كثرة ما يصيب الاولاد من الامراض وبقيت مع زوجها تنشطهُ وتسليهِ الى ان افلح وصار من اكبر الاغنياء

مركبات الجبن

وعجائب الكيمياء الصناعية

اذا قيل لك ان الكيماويين يصنعون من المادة الجبنية في اللبن الذي تشربهُ صباحاً اقلام حبرٍ والواح تصوير وادهنة مختلفة الخواص والالوان وغراء من افضل انواع الغراء الذي لا يخترقهُ الماء وحريراً صناعيًّا وادوية وغير ذلك من المواد دهشت دهشة عظيمة حتى قد تحدو بك الدهشة الى تكذيب ما يقال لك لغرابتهِ وانتفاء كل علاقة ظاهرة بين هذه المواد والمادة الجبنية . لكن الكيمياء الصناعية لا تقف عند حدّ من الابتكار والابتداع . والحقيقة التي لامراء فيها ان الكيماويين صنعوا هذه المواد ومئات غيرها من المادة الجبنية في اللبن واليك التفصيل ملخصاً عن مقال مسهب للسينتفك اميركان

اللبن سائل كما لا يخفى والجبن على ما تعرفهُ جامد فيكون ذائباً في اللبن ويرسب منهُ اما بتحميض اللبن او باضافة مادة حامضة اليهِ او بمزجهِ بالمنفحة على ما هو معروف والطريقة الاخيرة هي المستعملة اذا اريد استخراج الجبن للاكل اما اذا اريد استخراجهُ للصناعة فتنزع الزبدة اولاً من اللبن ثم يضاف اليهِ حامض معدني كالحامض